

انتصار فيتنام وتحريم الارض العربية

الدكتور سامي منصور

في ١ مايو ١٩٧٥ انتهت أطول حرب في القرن العشرين ، حرب فيتنام . استغرقت أكثر من ٣٠ عاما ، هزمت فيها ثلاث من أعتى الامبراطوريات الاستعمارية متوالية : اليابان ، فرنسا ، الولايات المتحدة . قدم الشعب الفيتنامي فيها مليون شهيد مع ٦ ملايين مشرد . دمرت خلالها نصف قرى فيتنام . قتل للجيش الامريكي وحده حسب التقدير الرسمي ٥٦ الف جندي غير اضعاف هذا الرقم من الجرحى . والقى الولايات المتحدة اربعا وعشرين مليون طن من القنابل على شعب فيتنام ، أي ما يعادل مرتين ونصف ما استخدم في كل الحرب العالمية الثانية . ومع ذلك فقد انتصرت الثورة وهزمت الامبراطوريات الاستعمارية واكبرها واغناها الولايات المتحدة ، والخوف ان يتحول هذا الانتصار على الارض العربية الى ملحمة شعبية تتحدث عن البطولة ، او سيمفونية تعزف لحن الانتصار ثم ينتهي الامر عند ذلك الحد ، وكأن شيئا لم يقع . والواقع ان معركة العرب مع الاستعمار تفرض على الجميع سواء من كان على مستوى مسؤولية العمل او يحمل مسؤولية « المواطنة » ان يستوعب الدرس الفيتنامي جيدا دون حرج او حساسية .

ولعل ما تقوله ثورة فيتنام المنتصرة للشعوب العربية خاصة وشعوب العالم الثالث بوجه عام هو :

اولا : ان الاستعمار الامريكي بكل ما تملكه المؤسسة العسكرية الامريكية من ترسانة مسلحة واموال بلا حدود وهيئات علمية على أعلى درجات التخصص ، ليست قوة اسطورية لا تهزم ، بل على العكس انها تهزم وليس ذلك على يد قوة عملاقة ذرية مثلها ولكن على ايدي ثوار دولة صغيرة وفقيرة .

ثوار فيتنام دخلوا في حرب مع الولايات المتحدة نفسها بجيشها وعتاها . ويكفي ان نعرف ان الحكومة الامريكية استخدمت ٥٤٣ الف جندي امريكي — أي ثلث الجيش الامريكي كله — هذا غير ١٦١ مليون جندي لدى الحكم الفيتنامي الامريكي الى جانب نصف مليون جندي آخر من الدول الحليفة التي اشتركت مع الجيش الامريكي في مواجهة الثوار . والمهم في ذلك ان الجندي الامريكي نفسه الذي درب وتعلم في الولايات المتحدة ، وليس جنود دول أخرى هي التي حاربت في فيتنام ورسمت وخطت للمعارك بكل ما يساندها من عقول اليكترونية وجامعات ومراكز ابحاث امريكية .

يضاف الى ذلك ان سلاح الطيران الامريكي استخدم كل انواع الطائرات وأحدث ما انتجته المصانع الامريكية من الطائرات التي تستخدم أحدث الاجهزة العلمية ، هذا الى جانب ١٣٠٠ طائرة هي السلاح الجوي لحكومة فيتنام الامريكية* . ويكفي ان نقول ان

* سوف نستخدم تعبير حكومة فيتنام الامريكية عند الحديث عن حكومة فيتنام الجنوبية قبل دخول الثوار سايجون .